

النص المتخصص وآليات النقل التّرجمي The specialized text and the procedures of its translation

محمد خاين*

المركز الجامعي أحمد زبانة .غليزان (الجزائر).

Mohamed.khaine@cu-relizane.dz

تاريخ القبول:2020/11/18

تاريخ الإرسال: 2020/11/16

الملخص:

بما أننا لا نتواصل وظيفيا إلا بوساطة النصوص، فإن ذلك يستدعي تضافر آليات إجرائية عديدة بغية تمكين الترجمة من تحقيق الغاية التي أنجز لأجلها النص، وكأنه كتب في لغة الهدف، وللوصول إلى هذا المرمى يصير لزاما على المترجم فهم بنيّاته والوعي بطرائق اشتغالها، وذلك انطلاقا من كون عملية النقل لهذا النص ليست مجرد عملية مرآة، تتم على مستوى الكلمات والبنى اللسانية، من لغة مصدر إلى لغة هدف. فخصوصية هذا النص من حيث الحمولة المعرفية التي يحولها والمتسمة بطابعها التجريدي، والجهاز المصطلحي الواصف، والمساحة المفهومية التي يغطيها، واختلاف طرائق اللغات في تقطيع التجربة الإنسانية، وتباين السياقات المؤطرة للنصوص، مضافا إلى كل ذلك القيود اللسانية التي تفرض منطقتها على المترجم. ولأجل مقارنة هذه الإشكالية ارتأينا أن نتجه هذه الورقة إلى التركيز على المباحث المشار إليها أدناه: 1- مفهوم النص المتخصص وخصائصه وسماته. 2- آليات التعامل مع النص المتخصص ترجميا: أ- المترجم. ب- اللغة المصدر. ج- اللغة الهدف. د- الحمولة المعرفية. هـ- السياق الترجمي .

الكلمات المفتاحية: نص متخصص؛ ترجمة، آليات نقل؛ حمولة معرفية؛ سياق ترجمي.

Abstract :

Since we only communicate functionally through texts, then the translation of these texts requires the combination of many procedural mechanisms in order to enable it to achieve the goal for which it was made for, as if written in the targeted language, and to reach this goal it becomes mandatory for the translator to understand its structures and be aware of its methods of operations, this is based on the fact that The transfer of these texts is not merely a codification at the level of linguistic system from a source language to a target language, but there is also. The specificity of these texts in terms of the cognitive load it conveys, its abstract nature, its meta-language, the different ways of language in cutting the human experience, the varying contexts of the texts, and the linguistic constraints that impose its logic on the translator.

Keywords: Specialized text; translation; transfer mechanisms; Cognitive load; Translational context.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

شاع البحث في النصّ ونظرياته وعلمه ونحوه، وترجمته وتكثّف في حقل الدّراسات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة بدءاً من سبعينيات القرن الماضي، حيث شهدت هذه العشريّة اهتماماً ملحوظاً بكلّ ما له علاقة بالنّصّ، بوصفه موضوعاً نظرياً وتطبيقياً. ومن ههنا تعدّدت المصطلحات والمفاهيم والمناهج التي تبغى اسكتناه مضامين النّصّ وتحديد مفاهيمه، ممّا أفضى إلى تراكم معرفي غطّى كل المجالات التي هي محل اشتغاله.

وبما أننا لا نتواصل وظيفياً إلا بوساطة النصوص، ونظراً لكونها فضاء تتلاقح فيه الأفكار وتتداخل البنيّات المؤسّسة لعالمه، فيتمازج فيها اللسانيّ بالتّقافيّ والعلمي المتخصص، والاجتماعيّ والجمالي، ضمن سياقات فاعلة، ولكونها ذات بعد تواصليّ إبلاغيّ، له تمظهرات متنوّعة، تتجلّى من خلال نقلها المعرفة وتحويلها مهما كانت طبيعتها ومصدرها، فإن المقاربة التي نحن بصدد الاشتغال عليها ستتجه إلى إشكالية النصّ المتخصص وإكراهات ترجمته نظراً لسماها ينمازها تجعلها إخبارياً بامتياز.

مما يستدعي تضافر آليات إجرائيّة عديدة بغية تمكين الترجمة من تحقيق الغاية التي أنجزت لأجلها، وكأنه كتب في لغة الهدف، وللوصول إلى هذا المرعى يصير لزاماً على المترجم فهم بنيّاته والوعي بطرائق اشتغالها، وذلك انطلاقاً من كون عملية النقل لهذا النصّ ليست مجرد عملية مرآة تتم على مستوى الكلمات والبنيّات اللسانية من لغة مصدر إلى لغة هدف. فخصوصية هذا النصّ من حيث الحمولة المعرفية التي يحولها والمتسمة بطابعها التجريدي، والجهاز المصطلحي الواصف، والمساحة المفهومية التي يغطيها، واختلاف طرائق اللغات في تقطيع التجربة الإنسانية، وتباين السياقات المؤطرة للنصوص، مضافاً إلى كل ذلك القيود اللسانية التي تفرض منطقتها على المترجم.

ومادام عصرنا يتّسم بالسرعة الشديدة، والتغيّرات المذهلة، والاكتشافات العلمية الرائدة في شتى المجالات، بحيث أضحت حياتنا معه على درجة كبيرة من التشابك والتعقيد؛ إذ استطاعت تقنيات الاتصال الحديثة أن تجعل العالم قرية صغيرة، ونتج عن ذلك زيادة مطوّدة في المفاهيم والمصطلحات، التي أصبحت متداولة بين جمهور المتلقين؛ ولكن بالمقابل ظهرت مشكلة تداخل الاختصاصات التي أفرزت استخدام المصطلحات دون الفهم الدقيق لمحتواها، بل بهدف المناورة والتغطية، وكسب المواقف، وأكثر ما يتجلى ذلك على مستوى هجرة النصوص وسفرها من منظومة ثقافية إلى أخرى وما يستتبع ذلك من صعوبات النقل والتحويل المعرفيين.

ولأجل مقاربة هذه الإشكالية ارتأينا أن تتجه هذه الورقة إلى التركيز على المباحث المشار إليها أدناه: - مفهوم النصّ المتخصص وخصائصه وسماته.

- آليات التعامل مع النصّ المتخصص ترجمياً.

- إستراتيجية ترجمة النص المتخصص.

1- مفهوم النص المتخصص وخصائصه وسماته:

يستجيب النص العلمي المتخصص للخصائص النصية المتمثلة في الاستقلالية، والانغلاقية، والاكتمال الدلالي، والتجلي الكتابي، والغائية التواصلية، وتظهر ملفوظاته في سياقات فاعلة¹، أي أن نصيته (Textualité) تتحقق مثل بقية النصوص عبر قصديته، وسياقيته، وإخباريته، وانسجامه، واتساقه، وتناصه مع نصوص أخرى، وتحقيقه لمبدأ الاستحسان* إلا أنه يكتسب فرادته من موضوعه. والغاية التي وجد لها.

ومن ثمة فإن النص المتخصص (Textespécialisé) يتطلب إستيميا تحديد موضوع دراسته، وبناء منهجيا يكرس جهازا مصطلحيا، يحيل على شبكة مفهومية، يفترض فيها أن تكون محل اتفاق بين المشتغلين في الحقل المعرفي محل الدراسة. وهذا يعني أننا بإزاء: "شكل خطابي معين، ومصطلحات معينة، وغاية معينة"² ويجرنا الحديث عن النص المتخصص إلى اللغة المتخصصة (Langue spécialisée) التي تضبطها عوامل خارج لسانية تسمح بمعلّمتها، وتتجلى في ملمح المتحدث، وعلى هذا تكون مشكّلة من مجموع العناصر اللسانية التي تظهر في وضعية اتصالية بين متواصلين ينتميان إلى ميدان علمي أو تخصص واحد³. وهذه اللغة المتخصصة، التي يُنتج بها النص المتخصص ذو الخصائص الفارقة له عن غيره من النصوص تستدعي ترجمة متخصصة بالضرورة المنهجية (Traduction spécialisée).

ما تقدم يحيلنا بداهة على كون النصوص المتخصصة هي نصوص إخبارية صرف، تستهدف تحويل معرفة علمية تستدعي كتابة مشفرة متداولة تفترض في متلقيها كفاءة مفهومية تمكنهم من الولوج إلى عالم النص، وفك شفراته، انطلاقا من مؤشرات ومعالم ستكون محل مداولة في ثنايا هذه الورقة.

انطلاقا مما تم عرضه أنفا نصل إلى أن النص المتخصص يندرج ضمن خطاب أعم يعرف بالخطاب المتخصص (Discoursspécialisé)، والذي يمتاز بجملة خصائص، بوصفه نسقا مفتوحا، ولنا أن نحصرها في:

-الإحالة على مرجعية معرفية محددة سلفا.

-موضوعية في التعامل مع وقائع النص وعوامله.

-كثافة مفهومية ينجر عنها شبه انعدام للإيحاءات والتلميحات الدلالية.

-اقتصاد لغوي وتحكم تام في الاستخدامات التركيبية⁴.

ما أشرنا إليه يحيل على خصائص بنوية وموضوعاتية يتسم بها الخطاب المتخصص، وتتمظهر من خلال النصوص المنجزة داخله، وأما من حيث الأهداف التي يتغيا تحقيقها بفضل طابعه الإستراتيجي ذي الأبعاد الاتصالية ممثلة في الانتقال بمتلقيه من حالة معرفية أدنى إلى أخرى أرقى، فهي تتمثل في:

-السعي إلى إقناع المتلقي بما يحمله من طروحات.

-البحث عن حلفاء له يتبنون قضاياها.

-فرض مصطلحية مخصصة.

-البحث عن مكانة له في دائرة النصوص المنجزة ضمن الخطاب العلمي المتخصص ذاته⁵.

2-آليات التعامل مع النص المتخصص ترجمياً:

إن ما سبقت الإشارة إليه من خصائص ومواصفات يتسم بها النص العلمي المتخصص بنويا وفكريا، وكذا أهداف يسعى إلى تحقيقها تطرح جملة من المصاعب والإكراهات على مستوى ترحيله من نسق لساني إلى آخر. من منطلق أنها- أي الإكراهات- كل قيد واجب الحضور أو الغياب في سلسلة كلامية⁶، وهو ما يعني ضمناً مجمل التحديدات الضرورية الوجود، أو تلك التي يُحظر وقوعها في متواليه لسانية. وهو ما يجعل منه قيوداً موجبا للإلزام لسانياً. ويتمدد المفهوم إلى حقل الترجمة نظراً لكونها في الأساس فعل يقع على مادة لسانية، وعليه تكون الإكراهات الترجمية قيوداً ملزمة على مستوى عملية النقل، بما تتطلبه من تحويرات تفرضها طبيعة اللغة المنقول إليها على جميع المستويات نتيجة اختلاف الأنساق اللسانية، وطريقة كل لغة في تحليلها للتجربة الإنسانية التي تشتغل بوصفها حاملاً مادياً لها.

ومن ثمة فإن السؤال الذي يفرض حضوره ههنا، يتعلق بآليات التعامل مع النصوص المتخصصة ترجمياً بغية تحقيق ترجمة سلسلة تحدث الأثر ذاته الذي أحدثه الأصل في لغة المصدر، وبالتالي تتحقق الغاية من الترجمة التي وجدت أصلاً لسد فجوة معرفية عن طريق النقل المعرفي إلى لغة الوصول، وهو ما يطلق عليه أنطوان برمان مبدأ القابلية التواصلية (Principe de communicationalité)⁷؛ وهذا يعني أن الترجمة ضرورة تستجيب لحاجات دقيقة وملحة.

وما تم طرحه يفرض علينا الانطلاق من جملة من المعطيات التي يستحضرها المترجم أثناء ممارسته للفعل الترجمي، والتي تقوم على معاينة المخزون المصطلحي في لغتي المصدر والهدف. إذ إنه من النادر جداً أن تمتلك اللغتان المنقول منها والمنقول إليها العدة المصطلحية ذاتها، وذلك راجع لأسباب عدة منها تفاوت مستويات البحث قوة وضعفاً فيهما، إضافة إلى اختلاف اللغات في طرائق تصنيف المقولات اللسانية والفكرية، وتباين طرائق تقطيع التجربة الإنسانية في اللغات⁸.

ومن المعطيات التي تستحق المعاينة أثناء الممارسة الترجمية، والتي لا يجب أن تغيب عن بال المترجم، مسألة الاستقرار المصطلحي في اللغتين موضوع الترجمة، والذي تحققه المعاجم المتخصصة المشهود لها بالموثوقية (Fiabilité) والمصدقية العلمية، بفعل توفيرها لتبادل مصطلحي مستقر في إطار معياري، مما يوصل بدوره إلى تأمين استقرار مفهومي. وغياب هذه الوضعية ينجّر عنها حالة لا استقرار تنعكس على الترجمة؛ مما يؤدي إلى استخدامات تقريبية

تسهم في اختلال الترجمة. ومن ههنا يحضر المعطى الثالث الذي يفرض المعاينة أثناء إنجاز ترجمات متخصصة والموسوم بمصادر الغموض وبؤره⁹. وزيادة على ما تقدم، تتدخل حالة اللاتجانس المسبق القائم بين لغتي الترجمة، بوصفها ظاهرة عامة تفرض نفسها في كل ترجمة مهما كان نوعها. فقد أثبتت الدراسات المنجزة في مجموعة من الحقول المعرفية كالأنثروبولوجيا، والإثنوغرافيا، وكذا اللسانيات في شقيها الاجتماعي والنفسي أن كل لغة تقطع الواقع ذاته بطرائق مختلفة، وأن الإنسان لا يرى إلا ما تريه لغته، وهذا ما يعني أن التجربة الإنسانية الواحدة يتم تحليلها وفق رؤى متعددة بحسب تعدد اللغات التي تتعرض لها¹⁰.

إن الوعي القائم على هذه المعاينة الأولية لمثل هذه الظواهر النصية ذات الأبعاد العلمية الدقيقة، والتي هي مما يدخل في جوهر النصوص المتخصصة؛ يوصل إلى إنجاز عملية التفاوض التي يقوم بها المترجم أثناء الترجمة، والتي ينجم عنها إحداث حالة توافق بناءً على إستراتيجيات ترجمة بين الجهاز المصطلحي للغتين المعنيتين ومقابلتهما المفهومية.

3- إستراتيجية ترجمة النص المتخصص:

وذلك من منطلق أن إستراتيجية الترجمة خطة عمل فنية ترافق الفعل الترجمي، وتؤطره في كل مرحله، حيث: "يضع المترجم أمام عينيه نقطة انطلاق، ويعيد داخل مخيلته نقطة وصول"¹¹ بوساطة تنفيذ مجموعة من الطرائق العامة، والتقنيات، والأدوات بغية حل المشاكل المفترض مصادفتها أثناء الترجمة¹². وهي بهذا توجيه للمسار الإجمالي لفعل الترجمة، وتظهر فاعليتها من خلال قرارات واضحة، وملموسة على مستوى النص المترجم.

ومن ثمة فإن إستراتيجية ترجمة النصوص المتخصصة، وبناء على حالة التفاوض التوفيقية بين نسقي لغتي المنطلق والمآل، تفرض على المترجم رصد حالات الصعوبة والاستحالة الترجمة (Intraduisibilité) بغية تذليلها. ولأجل أن يتم ذلك عليه أن يمتلك لغة التخصص المعينة له على فك شفرات النص في لغة المصدر، وذلك لكون أي ترجمة جيدة تنطلق من قراءة صحيحة تنتج فهما لمقولات النص؛ ومن ثمّ قدرة على تحويل حملته المعرفية إلى لغة الهدف.

وإن ولوج النص، والتمكّن من المعلومة العلمية، بوصفها نواته الصلبة، ومقصد أي ترجمة، يتم انطلاقاً من بنية لسانية قائمة وفق هيكلية قوامها عناصر معجمية، وعلامات ترقيم، ونظام خطي، وبفعل تمازج هذه المكونات الثلاثة وفق خطية معلومة، يقع الاضطلاع بدور جوهري في بناء النص، وتشفيره، والإحالة على المواقع المفتاحية التي يتأسس عليها فهمه، والإرشاد إلى أهمية ما ينبغي عدم إغفاله أثناء عملية النقل، وذلك بوصفها- تلك العناصر- تحقّق المفصّلة المنطقية للمفاهيم. وعلى هذا يكون التشفير وسيلة وآلية اكتشاف العالم بواسطة اللغة، وبذلك يستدعي كفاءة مفاهيمية بدونها - بوصفها عتبة- يكون أي فهم مستحيلاً. وهذا ما يدفعنا إلى القول إن التشفير أولى كل هذه الأهمية في عملية الترجمة نظراً

- لكون اللغة المتخصصة هي عبارة عن سلاسل مصطلحية متجانسة دلاليا (إشارات- أرقام- رموز-وحدات معجمية- بنى تركيبية...) ويدخل ضمن هذه اللغة ثمانية عشر نموذجا من الأسماء والوحدات المعجمية، قام بيتر نيومارك بإحصائها يهنا منها ههنا:
- 1-المستحدث من الكلمات بما فهنا من صيغ قديمة وحديثة، والعبارات المبتكرة من أسماء مركبة ومصطلحات جديدة، أو كلمات قديمة محيئة (Actualisé)، والمختصرات من أحرف الكلمات، والكلمات الممزوجة من مقاطع كلمات جديدة وألقاب.
 - 2- كلمات مقترضة اقتحمت النص المصدر.
 - 3- كلمات جغرافية مهملة.
 - 4- أسماء لقرى ومناطق وجداول وأنهار وشوارع.
 - 5- أسماء أشخاص مغمورين.
 - 6- أسماء منتجات وأسماء براءات اختراع وعلامات تجارية.
 - 7- أسماء مؤسسات غير هامة.
 - 8- كلمات بها أخطاء مطبعية.
 - 9- كلمات رموز.
 - 10- كلمات شائعة لها دلالات ثقافية في لغة ثالثة.
 - 11- لغات خاصة بفئات اجتماعية معينة.
 - 12- كلمات إحالة لمعلومة خارج النص.
 - 13- وحدات معجمية نادرة الاستعمال¹³.

وههنا تعتبر لغة التخصص استعمالا خاصا للغة الطبيعية، معدا للتواصل المهني بين المختصين¹⁴. وهو ما يفرض على المترجم العمل على إحداث توافقات إستراتيجية عبر مستويات المعالجة الترجمية، وقد تعترضه في مثل هذه الحالات مشكلة إيجاد المعادل الدقيق والفعال؛ لأن الكلمات لا تمتلك المساحة المفهومية نفسها في كل اللغات¹⁵.

وتأسس أية إستراتيجية ترجمة على مبدأ الفعالية والجودة، ومن ثمة فإنه على المترجم، وفي حالة النصوص المتخصصة أن يميز بين نمطين خطابيين يتمظهران من خلال تحديد نواة النص الصلبة ممثلة في المعلومة العلمية، والتي هي غاية النقل، والتعليقات والشروح المصاحبة لها والدائرة في فلكها؛ وإغفال هذا المعطى قد يوصل في المحصلة إلى إنتاج ترجمة مختلة، أبرز سماتها خسارة دلالية تتجلى على مستوى تشويه المعارف المنقولة، وغياب الدقة المنشودة في هذا التحويل، وبالتالي انتفاء أهم سمة في الترجمة المتخصصة، ممثلا في المقصد منها وهو: "نقل موثوق به، وسريع وذو مردود لهذا الدفق الإخباري. فالثقة والسرعة والمردودية هي مقاييس أساسية ينبغي على الترجمة المتخصصة أن تتوافق مع هذه المحددات الثلاثة"¹⁶.

ويمكن للمعاني للترجمات المنجزة لمثل هذه النصوص من قبل مترجمين مبتدئين، أو ممن لم يتلقوا تكويناً متخصصاً أن يلاحظ بعض الاختلالات الترجمية، وذلك من خلال عدم التفريق بين اللفظ العام والمصطلح المخصوص، في بعض الترجمات، وكذا قيام الترجمة على مجرد الرصف لعبارة مسكوكة لا تفي بغرض النقل المعرفي، أو تبني خيارات ترجمية خاطئة تتجسد على مستوى توظيف مصطلحي لا صلة له بالميدان المعرفي موضوع الترجمة، ومن ثمة إنتاج معادلات غير مناسبة؛ أي أننا سنكون بإزاء ترجمة غير دقيقة.

تأسيساً على ما سلف يتوجب على المترجم تبني إستراتيجية ترجمية تجنبه المطبات المحتمل الوقوع فيها، وذلك بـ:

3-1- تحديد نمط النص¹⁷:

وهذا ما يساعده على فك شفرات النص أثناء وضعية الانطلاق في الترجمة؛ فالبنية الكبرى (Macrostructure) للنص تساعد على ضبط المعنى الإجمالي له؛ وبالتالي تمكين المترجم من تحديد هامش المناورة ومجال تحركه أثناء ممارسته للفعل الترجمي. ومن ذلك مثلاً أن النص الشارح يستدعي تجنيد صرامة مصطلحية ينبغي حضورها في الممارسة، والنص السردي يتطلب مهارة في الحكي، والنص الحجاجي يفترض تحكما في سلاسله المنطقية وأدوات الربط الواصلة بينها، وضبطاً لعلائق النص، وحصراً لقضاياها. وإن احترام النمط الخاص بكل نص، والوعي ببنية الكبرى يوصل إلى مراعاة التسلسل الزمني لمتواليات الأحداث والمعلومات والوقائع التي ينقلها ذلك النص.

3-2- تعيين المجال المعرفي للنص¹⁸:

وتظهر نتائجه في القدرة على التفريق بين اللفظ العام والمصطلح المتخصص، وذلك من منطلق أن اللفظة الواحدة يمكن أن تُقدّم لها ترجمات مختلفة تبعاً للمجال المعرفي الموظفة فيه. ونظراً لكون المصطلح ليس تعبيراً لغوياً بريئاً، بل هو حمولة مفهومية ترتبط بمرجعيات فكرية، وأبعاد ثقافية، وامتدادات تاريخية، وانتماءات مذهبية، وخلفيات إيديولوجية، يسعى الآخر (المرسل) إلى بثها إلى أقصى مساحة جغرافية ممكنة؛ قصد تغيير سلوكيات أفرادها، وتعديل مواقفهم وآرائهم، بما يخدم مصالحه العليا، وطموحاته المستقبلية، من جهة، كما يستعمل للتبليغ والتواصل، ونقل العلم، وإشاعة المعرفة، ونشر الحضارة، في أوساط المتلقين بواسطة ترسانة لغوية تضطلع بحمل المفاهيم المراد تبليغها؛ بغية خلق التأييد أو المعارضة؛ بهدف التعمير أو التدمير، التنمية أو التخلف.

3-3- فهم شامل ودقيق للنص في لغة المصدر¹⁹:

ينجزُ عنه تعيين الموضوع الرئيس وإطاره المرجعي، والمحتويات والقضايا المعالجة فيه، وكلماته المفتاحية، ورصد جميع مصطلحاته وتعيينها، وتبيان درجة ارتباطها بالحقل المعرفي موضوع الترجمة، والبحث عن معادلاتها في اللغة الهدف. وهذا فإن المترجم يكون قد أنجز ما يسميه دانيال قواديك (Daniel Gouadec) ترجمة تلخيصية (Traduction signalétique)²⁰، ليقوم بعدها حسب قواديك بترجمة توضيحية (Traduction synoptique)²¹ أو بيانية تشبه من حيث طبيعتها الملخصات طولاً وكثافة دلالية.

مما يوصل في المحصلة إلى تبني بعض الطروحات التي شاعت في أدبيات المدرسة التأويلية بباريس التي ترى أن المعنى هو مركز الاهتمام في الترجمة، في ما عرف بالترجمة التأويلية، والتي يرى المنتمون إلى هذا التيار أنها تصلح لكل اللغات، ولكل أنماط النصوص²²، إذ ترى هذه المدرسة أن العملية تقوم على الفهم والإفهام، ممثلاً في استيعاب المعنى وإعادة التعبير عنه، من خلال اتخاذ المترجم بوصفه أول متلق للرسالة الأصلية من العناصر المقامية مقاييس للإمساك بها. ومن ثمّ يتحول إلى مرسل في لغة أخرى، ولا بد أن يضع في حسابه أن شروط التلفظ (Enonciation) في اللغة الهدف قد تختلف عن تلك التي أطّرت الرسالة في لغة المصدر²³.

ولأجل إقامة التعادل على المترجم أن يعي جيداً الضوابط التي تحكم الترجمة في مرحلة الفهم، من خلال استيعاب وظيفة الرسالة المراد نقلها، مع العلم أن الرسالة قد تحمل أكثر من وظيفة، فقد تجتمع الوظيفة الإخبارية مع الوظيفة التوجيهية في النص الواحد؛ ومن ثمّ على المترجم، أن يركز فعله الترجمي على الأكثر أهمية، إذ تأخذ مثلاً الوظيفة الإخبارية بوصفها مقياساً مقامياً الاعتبار الأول أثناء عملية التحويل وإنتاج المعادلات في مرحلة التعبير²⁴ في الترجمة المتخصصة.

3-4- البحث عن مصادر توثيق مناسبة لنوعية النص:²⁵

مما يعين المترجم على التحكم في اللغة الواصفة للتخصص، ويقوي عدّته المعرفية؛ وبالتالي يساهم في تحسين نوعية الترجمة، ويسد الثغرات التي قد يكون مصدرها التكوين غير المتخصص للمترجم: المعاجم المتخصصة، والنصوص المشابهة للمشتغل عليه ترجمياً و الموسوعات العلمية، والكتب المتخصصة في الميدان المترجم منه، و مسارد المصطلحات ثنائية اللغة، ومواقع الإنترنت...؛ ومرد ذلك أن من سمات هذه الترجمة، أنها: "ليست أبداً طريقة في النقل معزولة أو حتى مستقلة بذاتها، وإنما ترتبط بنظام من الإجراءات ليس سلسلة التواصل نفسها أي: تحرير، وتوثيق، ومصطلح، وصياغة تراكيب، ونشر"²⁶.

5-3-إعادة قراءة الترجمة:²⁷

وذلك قصد تخليص الترجمة من الهنات والنقائص التي شابها، ويفضل في هذه المحطة النهائية، تفادي الالتصاق بالأصل ومقارنة الترجمة به؛ لأن مثل هذا الإجراء يؤدي بالمرجم إلى رد المقولات والسلاسل الكلامية إلى عبقرية اللغة المنقول إليها. ومن أمثلة ذلك تنوع التقنيات المحققة لاستحسان الترجمة؛ كالشرح الزائد، والتبسيط التركيبي، والتعميم، والتبسيط الدلالي، والتطبيع للنص المترجم حتى تُبعد عنه الغرابة التي تعيق تواصلته، وطبيعته الإخبارية وتغيير الفواعل، وغيرها من الآليات المحررة له من الأصل المعوّق.²⁸

خاتمة:

لا يُنتظر من الدارس الوصول إلى إطار تعبيدي يؤطر عملية الترجمة على كل الأصعدة، فيما يخص ترجمة النصوص المتخصصة، فكل ما هنالك مقاربات قائمة على الملاحظة لكيفية تعامل المترجمين مع مشاكل تخص عملية النقل، وكيفية تجاوز الإكراهات التي تصادفهم، فهذه المحاولات لا يجرى لها التعميم، نتيجة تفرّد كل نص بنمط كتابته (نص شارح، سردي، حجاجي...)، وبأسلوبه، وبمحتواه المعرفي (علمي، تعليمي، إعلامي تبسيطي...)، وبطريقة تلقيه، والفئة المستهدفة به، وبالفضاء الزمكاني (Spatio-temporelle) الذي يسري فيه، وهو الأمر الذي يدفع إلى القول إن المعالجة الترجمية لكل نص تدلّل على قابلية الترجمة المتخصصة، بكيفية فعالة، وهذا ما يدفع إلى اعتبارها شهادة قائمة على المعاينة لا غير. وإضافة إلى هذا فإن الترجمة كالرياضيات - كما يقال - تماما، تقبل الحلول، ولكنها لا تقبل تنميط هذه الحلول في طرائق نسقية تصلح للتعميم على كل ظاهرة ترجمية.²⁹

وعليه فإن التعامل مع النصوص المتخصصة متروك لأجتهادات المترجمين، ومهاراتهم في تذليل صعوبات الترجمة، وما يتصفون به من إبداعية مؤطرة بجملة من العوامل الخارج لسانية التي تتدخل في توجيه الترجمة (فئة المتلقين، وثقافة المجتمع الهدف، ونوعية المعرفة المحولة، وطبيعة اللغة المنقول إليها وما تمتلكه من رصيد معجمي ومصطلحي، ودرجة رواجها وغناها العلمي...)، والتي يتم في ضوءها انتقاء الإستراتيجية الترجمية الأنسب المنبئية أساسا على التوفيق ما بين متطلبات الدال اللساني وإكراهاته، والرهنات التداولية الملازمة للنص المتخصص، ومن ثمة تتحول إلى الترجمة.

ومما يخفف العبء على المترجم وخاصة على مستوى النصوص المتخصصة، ويجعله أقل عرضة للمعاناة هو أن نسبة المصطلحات تتراوح ما بين 5% إلى 10% في النصوص الإخبارية، مما يعني أن 90% على الأقل من متن النص هي عبارة عن مفردات عامة.³⁰ فلقد أوضحت الكثير من النصوص المتخصصة تَرِد على شكل بطاقات تقنية بمواصفات فنية يسهل تحويلها

ما بين اللغات، بفعل تداولها لمصطلحية تمتلك كل اللغات الحضارية الوازنة معادلات لها، وهو مما يمكن إدراجه في دائرة الثقافة الكونية، التي تشكّلت بفعل تبادل السلع والمنتجات، والمعلومات والمعارف، وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وعالم الرقمنة؛ ومن ثمة تخفّ حدة المشاكل أثناء عملية التحويل.

ومع ذلك فإن هذا لا ينفى وجود الاختلافات التي تنجم عنها بعض الاختلالات في الترجمة كانعدام المعادل الدقيق، أو تحويل لفظة بمجموعة ألفاظ في اللغة الهدف، أو نقل ركيك لتعبير ما إليها بفعل المحاكاة التامة، نتيجة اختلاف المنظومة المفاهيمية لتلك اللغة عن قرينتها في المصدر. كما نجد بعض الاختلافات البسيطة العائدة إلى طبيعة النظام التركيبي العائد إلى جوهر اللغات.

وهو ما يجعل ترجمة النصوص المتخصصة تقوم على: "إحداثيات ثلاث: الأمانة والتعبيرية والاقتراب، فالأمانة أن تكون أميناً لمحتوى الأصل، والتعبيرية أن تكون معبراً كما الأصل، والاقتراب أن تكون قريباً من الأسلوب الأصل قدر المستطاع"³¹. والأمانة لمحتوى الأصل يمكن أن تُقرأ على وجوه عدة، منها: الرسالة التي يمرّرها الأصل، ويمكن أن تكون إرادة القول (Vouloir dire)، وليس منها بطبيعة الحال حرفية الأصل، والتعبيرية يقرأ منها القدرة على الإقناع، والتأثير في المتلقي، وحصول الفهم والإفهام، والاقتراب لا يعني المطابقة التامة، وإنما المجاورة.

الإحالات:

- ¹ - ينظر: محمد خطّابي. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. ط1. الدار البيضاء. المغرب 1991. ص13. وبول ريكور. النص والتأويل. ترجمة عبد الحي أرزقان. مجلة علاماتالمغربية. ع11 (على الرابط <http://www.saidbengrad.net/al/n11/4.htm> تاريخ آخر زيارة: 22/12/08/2018). وفان ديك: النص بناء ووظائفه: مقدمة أولية لعلم النص. ترجمة جورج أبي صالح. العرب والفكر العالمي. ع5. شتاء 1989. ص63-64.
- *أثرنا استخدام المصطلح التراثي الاستحسان الذي أعاد تفعيله اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح معادلا للمصطلح الغربي (Acceptabilité). (لمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. موفم للنشر. الجزائر. 2007. ص214).
- ² - أنطوان برمان، الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية (ضمن علم الترجمة: دراسات في فلسفته وتطبيقاته)، ترجمة حميد العواضي، دار الزمان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009. ص75.
- ³ -Voir: Messaoudi, L. Langue spécialisée et technolecte : quelles relations ? In: Meta, Volume 55, numéro 1, mars 2010. p.128.
- ⁴ -Voir: Thoiron Philippe. Texte spécialisé et non-spécialiste : un problème de stratégie de décodage. In: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 69, fasc. 3, 1991. pp.630-640.
- ⁵ -Voir: Pedro Lacámara Ruberie. Les textes de spécialité: traduction professionnelle et traduction pédagogique. In: Isabel Uzcanga et al. (eds.), Presencia y renovación de la lingüística francesa, Salamanca, 2001. p.189.
- ⁶ -Voir: J. Dubois. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Ed. Larousse. Paris. 1999. p.447.
- ⁷ - أنطوان برمان، الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية، ص78.
- ⁸ -Voir: Salah Mejri. La traduction des textes spécialisés: le cas des sciences du langage. In: Colloque du 50e anniversaire de l'ISTI, Oct 2008, Belgique. Editions du Hazard, 2008. <halshs-00617448>. pp.118-123.
- ⁹ -Voir: Salah Mejri. La traduction des textes spécialisés: pp.124-126.
- ¹⁰ -Voir: G. Mounin. Les problèmes théoriques de la traduction. Ed. Gallimard. Paris. 1963. P.61.
- ¹¹ -Voir: J.P. Vinay & J. Darbelnet. Stylistique comparée du français et de l'anglais: Méthode de traduction. Ed. Didier. Paris. 1977. P. 46.
- *" Le traducteur a devant ses yeux un point de départ et élabore dans son esprit un point d'arrivée".
- ¹² -Voir: J. Brzozowski. Les problèmes des stratégies de traduire. In: Méta. N°4. 2008. Vol.53. P.768.
- ¹³ - ينظر: محمد ماجد الموصلي. معارف الترجمة التحريرية. مطبعة اليمامة. ط1. حمص. سورية. 2005. ص155.
- ¹⁴ -Voir: Barbara Walkiewicz. Traduction des textes de spécialité comméthode d'apprentissage des langues de spécialité. p.37.
- ¹⁵ -Voir: G. Mounin. Les problèmes théoriques de la traduction. Op. Cit P.27.
- ¹⁶ - أنطوان برمان، الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية، ص76.
- ¹⁷ -Voir: Mariana Pitar. Thème et domaine dans la traduction spécialisée. Une perspective didactique. In: Professional communication and translation studies, 5 (1-2) / 2012. p.89
- ¹⁸ -Voir: Mariana Pitar. Thème et domaine dans la traduction spécialisée. p.90
- ¹⁹ -Ibid. p.90.
- ²⁰ -Voir: Daniel Gouadec. Formation des traducteurs. La maison du dictionnaire. 1986. pp.194-229.
- ²¹ -Ibid. pp.381-420.
- ²² -Voir: M. Lederer. la traduction aujourd'hui: Le modèle interprétatif. Ed: Hachette. Paris. 1994. p.52.

²³-Voir:Roda.P.Roberts et M.Pergnier. L'équivalence en traduction.In:Méta. Vol: XXXII. N°4.1987. p.396.

²⁴-Voir:Roda.P.Roberts et M.Pergnier. L'équivalence en traduction. pp.397-398.

²⁵-Voir:Mariana Pitar.Thème et domaine dans la traduction spécialisée.p.91.

²⁶-أنطوان برمان، الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية، ص76-77.

²⁷-Voir:Mariana Pitar.Thème et domaine dans la traduction spécialisée.p.91.

²⁸-Voir:J.Brzowski. Les problèmes des stratégies de traduire. p.774.

²⁹-Voir :F.Troiano et autres. Traduction, adaptation et editing multilingue. TCG Edition.Bruxelles.2000.p.49.

³⁰-Ibid.p. 73.

³¹-سمير الشيخ. الترجمة والثقافة – أوراق في الترجمة – دار الفارابي. ط1. بيروت. لبنان. 2010. ص145-146.

-المراجع:

- برمان أنطوان، الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية(ضمن علم الترجمة: دراسات في فلسفته وتطبيقاته)، ترجمة حميد العواضي، دار الزمان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009.

- الحاج صالح عبد الرحمن. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. موفم للنشر. الجزائر. 2007.

- خطّابي محمّد. لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. ط1. الدار البيضاء. المغرب. 1991.

- ديك فان: النص بناه ووظائفه: مقدمة أولية لعلم النص. ترجمة جورج أبي صالح. العرب والفكر العالمي. ع5. شتاء 1989.

- ريكور بول. النصّ والتأويل. ترجمة عبد العي أرزقان. مجلة علامات المغربية. ع11(على الرابط

(<http://www.saidbengrad.net/al/n11/4.htm>)

- الشيخ سميّر. الترجمة والثقافة – أوراق في الترجمة – دار الفارابي. ط1. بيروت. لبنان. 2010.

-Brzowski. J. Les problèmes des stratégies de traduire.In:Méta. N°4.2008. Vol.53.

-Dubois.J.Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Ed.Larousse.Paris . 1999.

-Gouadec Daniel. Formation des traducteurs. La maison du dictionnaire. 1986.

-LacámaraRuberie Pedro.Les textes de spécialité: traduction professionnelle et traduction pédagogique. In: Isabel Uzcanga et al. (eds.), Presencia y renovación de la lingüística francesa, Salamanca, 2001.

-Lederer. M.la traduction aujourd'hui: Le modèle interprétatif. Ed:Hachette.Paris. 1994.

-Mejri. SalahLa traduction des textes spécialisés: le cas des sciences du langage. In:Colloque du 50e anniversaire de l'ISTI, Oct 2008, Belgique. Editions du Hazard, 2008. <halshs-00617448>.

-Messaoudi, L. Langue spécialisée et technolècte : quelles relations ? In: Meta, Volume 55, numéro 1, mars 2010 .

-Mounin. G. Les problèmes théoriques de la traduction.EdGallimard.Paris. 1963.

-Pitar Mariana.Thème et domaine dans la traduction spécialisée.Une perspective didactique. In:Professional communication and translation studies, 5 (1-2) / 2012.

10-Roda.P.Roberts et M.Pergnier. L'équivalence en traduction.In:Méta. Vol: XXXII. N°4.1987.

11-Thoiron Philippe. Texte spécialisé et non-spécialiste : un problème de stratégie de décodage. In: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 69, fasc. 3, 1991.

-Troiano. F. et autres. Traduction, adaptation et editing multilingue. TCG Edition.Bruxelles.2000.

-Vinay. J-P. & J.Darbelnet. Stylistique comparée du français et de l'anglais: Méthode de traduction. Ed.Didier.Paris.1977.